مجتمع

إجلاء 2700 شخص بسبب حريق ضخم في مرسيليا

أجلت السلطات الفرنسية 2700 شخص على الأقل، ليل أول من أمس، قرب مدينة مرسيليا على شاطئ المتوسط جنوب شرق فرنسا، بسبب حريق «تم احتواؤه» بعدما دمر منطقة تتجاوز مساحتها ألف هكتار. وقال مسؤول في إدارة الإطفاء المحلية، صباح أمس، إنه «تم احتواء النيران». أضاف: «لم يصب أحد بجروح خطيرة، ويجب تقييم الأضرار المادية». وتم حشد نحو 1800 من رجال الإطفاء لإخماد الحريق الذي اندلع بعد ظهر أول من أمس في بلدة مارتيغ غرب مرسيليا. وبسبب الرياح الشديدة، امتدت النيران مهددة العديد من البلدات الساحلية. (فرنس برس)

الهند: معبد هندوسي فوق مسجد مدمر

على الرغم من القيود المفروضة على التجمعات بسبب فيروس كورونا، وضع رئيس الوزراء ناريندرا مودي الحجر الأساس لمعبد «رام» على أنقاض مسجد يعود للقرن السادس عشر في شمال الهند. ووصل مودي إلى مدينة أيوديا، حيث وضعت المتاريس على الطرقات الرئيسية وانتشر نحو 3000 جندي. ويأتي وضع الحجر الأساس بعد قرار أصدرته المحكمة العليا لصالح بناء معبد هندوسي على الموقع المتنازع عليه في ولاية أوتار براديش. ويعتقد الهندوس أن إلههم ولد في الموقع ويدعون أن الإمبراطور المسلم بابور بنى مسجداً فوق معبد هناك. (أسوشييتد برس)

أحلام طلاب غزة مهددة

يتخوّف آلاف الطلاب الفلسطينيين في قطاع غزة، الحاصلين على معدلات عالية أو درجات تفوّق في شهادة الثانوية العامة على وجه خاص، من عدم القدرة على استكمال دراساتهم الجامعية، بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية. بعض هؤلاء أعربوا عن إحباطهم لعدم تمكّنهم من تحقيق أحلام طفولتهم، ودراسة التخصصات التي يرغبون فيها، بسبب ارتفاع كلفة الدراسة في ظل الوضع الاقتصادي الصعب لعائلاتهم. أما آخرون فيشكون عدم قدرة عائلاتهم على حجز مقعد دراسي في الجامعة، الأمر الذي قد يحول دون استكمال دراستهم.

وبلغ عدد الطلاب الناجحين في الثانوية العامة في أراضي السلطة الفلسطينية، نحو 55 ألفاً و302 طالب، من أصل 77 ألفاً و539 تقدموا لهذه المرحلة، بحسب وزارة التربية والتعليم العالي. في هذا السياق، تقول الطالبة شروق حرارة، الحاصلة على معدل 98 في المائة في شهادة الثانوية العامة: «منذ طفولتي، كنت أحلم بدراسة الطب البشري، لكن تردي الظروف الاقتصادية يهدد تحقيق حلمي»، مضيفة أنها تبحث عن منحة دراسية حكومية.

أما الطالب أحمد أبو طير، الحاصل على معدل 96,7 في المائة، فيقول: «خلال مرحلة الثانوية العامة، واجهت بشكل يومي عقبات كثيرة بسبب سوء الأوضاع المعيشية. وفّر والدي، وبصعوبة، شبكة إنارة ذات ضوء ضعيف». الشاب الذي يرغب في دراسة الطب، يقول إن «هذا التخصص يحتاج إلى نحو 35 ألف دولار، وأعرف أن عائلتي لا تتمكن من توفير ذلك المبلغ. أعوّل على المنح الحكومية أو غيرها».

(الأناضول)

(محمود حمص/ فرانس برس)

طرق بديلة لتوفير مياه الشرب في ليبيا

طرابلس ـ **العربي الجديد**

لا يمرّ أسبوع من دون أن تعلن إدارة جهاز النهر الصناعي، الجهة المسؤولة عن تزويد مدن الساحل الليبي، بما فيها العاصمة طرابلس، بمياه الشرب، عن إجراءات جديدة تتضمن قطع إمدادات المياه أو إعادة التغذية، وهو ما يضع السكان في أزمة مياه حقيقية منذ مدة طويلة. ويؤكد مواطنون من العاصمة أنّ أغلب الأحياء لم تصل إليها المياه منذ ثلاثة أشهر، ما اضطرهم للبحث عن بدائل.

وفي آخر إعلاناتها، قالت إدارة الجهاز، على صفحتها الرسمية، إنّ إمدادات المياه انقطعت عن طرابلس بسبب انقطاع التيار الكهربائي في حقول الآبار ومحطات الضخ، مشيرة إلى أنّها في تنسيق مستمر مع شركة الكهرباء لإعادة التيار. لكنّ الضاوي الأصيبعي، وهو من سكان طرابلس، يؤكد أنّها بيانات غير واقعية فالمياه مقطوعة أساساً، عن أغلب أحياء العاصمة منذ ثلاثة أشهر بسبب ضعف الضخ.

واضطر الأصيبعي، رفقة سكان عمارته بحي بالخير بطرابلس، إلى حفر بئر جماعية لكلّ العمارة لتعويض نقص المياه، معتبراً أنّه إجراء اضطراري لا يحلّ المشكلة الأساسية. يتابع حديثه إلى «العربي الجديد» أنّ «المياه الجوفية بالعاصمة في أغلب الأحياء غير صالحة للشرب بسبب تسريبات خطوط الصرف الصحي ومخلفات المصانع». وبينما يؤكد الأصيبعي أنّ مياه بئر العمارة تستخدم فقط للاغتسال والاستخدامات المنزلية الأخرى، يشير إلى أنّهم لا يستفيدون في معظم الأحيان من البئر بسبب انقطاع التيار الكهربائي عن طرابلس لأكثر من 15 ساعة يومياً.

ويلجأ سكان حي الحميدية بتاجوراء إلى جلب المياه في غالونات كبيرة من آبار مساجد المنطقة بسبب ملوحة المياه الجوفية. ويقول عبد السلام مكرم، وهو من السكان، إنّهم على مدار عقود كانت مياه النهر الصناعي تكفيهم لتوفير مياه الشرب، لكنّهم اليوم يضطرون للاستفادة من آبار المساجد في المناطق البعيدة عن حيهم.

ويرجع الطاهر بلحاج، المسؤول بإدارة الموارد بجهاز النهر الصناعي، العجز الذي يعيشه الجهاز إلى ضعف كبير في إمكاناته وتهالك شبكات الإمداد داخل العاصمة، مشيراً إلى أنّ الجهاز يعمل بكامل طاقته، وقد تمكن من إعادة المياه في ظروف صعبة جداً إلى بعض الأحياء. وبينما يعترف بلحاج بعدم تمكن الجهاز من ايصال المياه إلى كلّ أحياء العاصمة ومدن أخرى بغرب البلاد، فإنّه يكشف عن مشاكل فنية تتسبب في كثير من الأحيان بصعوبة مراقبة الكوادر الفنية لمسارات أنابيب نقل المياه وتحديد موقع نقطة وصولها بسبب الظروف الأمنية السيئة، لكن بالرغم من هذه الظروف فإنّ المياه وصلت إلى طرابلس كما يقول. ويتابع حديثه إلى «العربي الجديد»: «من المؤكد أنّ أزمات الجهاز لا يمكن حصرها فليس أولها تعرض الآبار للسرقة والنهب والتعديات التي جعلت من انقطاع المياه أمراً لا مفر منه، وليس آخرها أزمة الكهرباء» لكن «أين الحكومة والجهات المسؤولة من الإهمال لأهم خدمات المواطن».

من جهته، يذكر مكرم أنّ الأزمات أضحت تأتي مجتمعة في آن واحد لسكان العاصمة، فمع انقطاع الكهرباء الذي لم يرحم المواطنين يأتي انقطاع المياه التي يعتبر انقطاع الكهرباء أحد أسبابها الرئيسية، من دون أن تتحرك السلطات، ولذلك «لا مناص من البحث عن بدائل فالمياه حاجة يومية وضرورية لا تنتظر حلاً حكومياً قد يتأخر كثيراً». أما محمد بونجاح فقد قرر وأسرته السفر إلى مدن الضواحي حيث تتوفر المياه الجوفية منذ شهر ونصف، مؤكداً أنّ «سبل الحياة في العاصمة باتت تضيق بشكل كبير بعدما طاولت المياه حتى». ويضيف بونجاح أن «أغلب الناس باتوا على قناعة أنّ هذه الأزمات متعمدة فهي تتكرر في المناسبات، إذ إنّ المياه انقطعت في عيد الأضحى 2019، أيضاً، بسبب الكهرباء طوال أيام».

ويشير إلى أنّه اضطر لذبح أضحيته، هذا العيد، بالقرب من شاطئ البحر للاستفادة من مياهه في الغسل والتنظيف. ويتساءل: «لم نعد نسأل عن طعم العيد وفرحته، بل ما هو طعم الحياة ونحن نعاني من غياب المياه الصالحة للشرب، كما غياب مياه الاستخدام العادي، وسط صمت مطبق من الحكومة كأنّنا لسنا من مواطنيها؟».

ويستأجر سكان حي النفافتة بتاجوراء سيارات مياه الشرب لجلبها من المناطق الزراعية في طرابلس لتعبئة صهريج كبير اضطروا للاشتراك في اقتنائه منذ العام الماضي.

البحث عن حلّ

يقول أحد المواطنين القاطنين في حي النفافتة بتاجوراء، ويدعى هيثم، إنه لم يعد يأمل حلاً حكومياً. ويقول: «قبل أشهر كانت الحرب هي السبب في انقطاع المياه، فقد أقفل أحد الأطراف فيها المياه عمداً، ومنعها من الوصول إلينا، لكن الآن انتهت الحرب من دون أن تعود المياه. كلّ همّنا البحث عن حلّ».

الملف

ما شهده لبنان اول من امس لم يكن حرباً، بل نتاج الفساد المتراكم على مرّ السنين. انفجار في مرفأ بيروت غيّر معالم المدينة، وحوّلها إلى شبح، وادى إلى سقوط مئات القتلى والجرحى، هي حرب من نوع آخر

فاجعة بيروت

انفجار المرفأ الذي لن يغفره اللبنانيون

بيروت ـ **سارة مطر، خليل العلي**

ما شهدته العاصمة بيروت أول من أمس لا يمكن أن يوصف بأقلّ من فاجعة. بل هو أسوأ من ذلك بكثير، وتكاد الأضرار التي شهدتها المدينة خلال بضع ثوان أن تكون أكبر من الأضرار التي عرفتها البلاد خلال حروب شهدتها. سقط مئات القتلى والجرحى، وتضررت بيوت كثيرة، وبعضها لم يعد صالحاً للسكن. وحين يطمئنّ الناس على سلامة بعضهم، يقول الأحياء منهم: «إننا بخير، لكن أصبحنا مشرّدين»، وقد باتت الكثير من البيوت مفتوحة بلا أبواب وشبابيك بعدما تحطّمت. حال اللبنانيين بعد هذه الفاجعة يتزامن مع أزمة اقتصادية وارتفاع سعر الدولار وغلاء الأسعار، وبالتالي بات كثيرون قادرين على تأمين قوت يومهم. وما يُصبّر المواطنين هو التكاتف والتضامن والتطوع لتأمين مساكن وغذاء للمتضررين، عدا عن جهود فرق الإنقاذ والإسعاف من الدفاع المدني والصليب الأحمر اللبناني وغيرهما. لم يكن مرفأ بيروت صباح أمس على موعد لتفريغ اعتيادي للحمولات من بضائع وشحنات. ولم يكن وجهة لأيّ من العمليات التجارية والاقتصادية، بل تحوّل إلى ساحة حرب، وربما أكثر. الأضرار المادية لا تُعَدّ ولا تُحصى. الزجاج متناثر في كل مكان، إضافة إلى الحديد والخشب، وسط سكون مخيف تخرقه صفارات الإسعاف وإنذارات فرق الإنقاذ والإغاثة.

وفي وقت كانت فيه سحب الدخان لا تزال تتصاعد حتى ساعات متأخرة من صباح أمس، عملت القوى الأمنية والعسكرية على نشر آلياتها وفرض طوق أمني مشدد لمنع الدخول إلى المرفأ، كما قطعت الطرقات المؤدية إليه وحوّلت السير وسط تحليق كثيف للمروحيات وطائرات الاستطلاع.

ماذا سيحدث اكثر؟

في جولة لـ«العربي الجديد» في محيط منطقة المرفأ، بدا جلياً حجم الكارثة التي فُجع بها اللبنانيون والمقيمون. المباني والمحال مهدّمة، وكأنّ العاصمة استفاقت على حرب استمرت وقتاً طويلاً. الصمت سيد الموقف، والحزن والأسى على الوجوه عنوان هذا اليوم الكئيب. أمّا السؤال الوحيد الذي كان يراود المارّة الذين صودف وجودهم في المنطقة المنكوبة: «شو بدو يصير بعد؟ (ماذا يمكن أن يحدث أكثر من ذلك؟)».

على مسافة قريبة من محيط المرفأ، ورشة إنقاذ وإجلاء مستمرة. بعض المواطنين سهروا طوال الليل بالقرب مما بقي من منازلهم ومحالهم للحفاظ على ما بقي من بالحديد، بعدما تطاير الزجاج. ما حدث فاجعة حقيقية أصابت جميع اللبنانيين».

فقدنا الأمل

من جهته، يعرب الشاب شريف قيس، وهو من ثوار انتفاضة 17 أكتوبر/ تشرين الأول 2019، خلال تفقده الدمار الذي شهدته العاصمة، عن أسفه الشديد. يقول: «إنه لأمر محزن. فهذه المدينة تنبض بالحياة، بل كانت من أجمل العواصم والمدن. لكن للأسف، يزداد اللبنانيون فقراً وقهراً، لأننا محكومون من طبقة فاسدة، الأمر الذي أدى إلى تضرر اقتصادنا بشكل كبير، عدا عن تداعيات أزمة فيروس كورونا. أول من أمس، خسرنا مصدر قوتنا الوحيد، ألا وهو القمح». يضيف لـ«العربي الجديد»: «فقدنا الأمل والقدرة على التغيير والنهوض، حلّ اليأس في نفوس شعبنا، وبات الهجرة خيارنا الوحيد».

أمّا علي عمّار، الذي يعمل في محلّ مقابل لشارع الجميزة (أحد الشوارع التي تضررت كثيراً)، فيتحدث عن إصابته برأسه وكتفه في أثناء وقوع الانفجار، بعدما ارتطم بالحائط. يقول لـ«العربي الجديد»: «كل محلاتنا أقفلت، وسيتوقف عملنا لشهر على الأقل. بتنا نشعر باليأس أكثر من السابق، ولا طاقة لنا على القيام بأي شيء». علي الذي سهر الليل يحرس المحل الذي يعمل فيه، يقول: «لم نستطع النوم، ولا حتى تناول الفطور. لا أعرف ماذا ينتظرنا بعد».

من جهته، يبدي أحد المواطنين الذي أصيب برأسه وجبينه في أثناء وجوده في محله في الجميزة، امتعاضه من الطبقة الحاكمة، قائلاً: «لو أن إسرائيل كانت المسؤولة عن الانفجار، لكنا تحملنا، لكن أحداً لا يعلن مسؤوليته». أمام مبنى العازارية، في وسط بيروت، كان يقف مسنّ بدت الصدمة والفاجعة واضحة على وجهه. يقول لـ«العربي الجديد» إنه «زلزال بكل معنى الكلمة». وأردف مواطن آخر يعمل في موقف عمومي: «المشهد محزن جداً، وهو أشبه بالحرب الأهلية اللبنانية، والله لطف أننا في فصل الصيف، وإلا كيف كان أهالي بيروت سيبيتون ليالينا من دون زجاج وشوافذ وأبواب؟ يكفي هذا الشعب بهدلة وتعتير».

تعاضد اجتماعي

ما إن وقع الانفجار الذي أدى إلى تضرر عدد من المباني السكنية، التي لم يعد بعضها صالحاً للسكن، حتى سارعت الجمعيات الخيرية إلى مساعدة العائلات المتضررة وتوفير ما يلزمها. وباشرت حملة «دفى» بتأمين مساكن لإيواء المواطنين الذين تضررت منازلهم. كذلك تعمل على تأمين نايلون وأشرطة لاصقة بدلاً من زجاج النوافذ الذي تحطّم. تقول إحدى المشرفات على الحملة إن «الحاجة أكبر بكثير من الذي تم تأمينه. وبدأت الحملة تأمين مواد غذائية للعائلات التي لم يعد لها مأوى، وانتقلت إلى مساكن مؤقتة».

وأعلنت الرهبانية اللبنانية المارونية وضع أديرتها ومدارسها بتصرف العائلات التي فقدت منازلها. وفي اتصال مع مدرسة «دير مشموشة»، قال القيّمون إنه فُتحت أبواب المدرسة التي تضم نحو 30 غرفة، وستُستقبل العائلات وتُقدّم كل مستلزمات الإقامة من فرش وأغطية ومواد غذائية تتوزع بها أبناء المنطقة، إضافة إلى عدد من الشباب الذين تطوعوا لخدمة العائلات القادمة من بيروت.

كذلك بادرت مجموعات شبابية من مختلف المناطق اللبنانية إلى إطلاق نداءات على وسائل التواصل الاجتماعي، تقول إحدى المتطوعات، سينتيا سليمان، لـ«العربي الجديد»: «بادرنا كمجموعة شبابية إلى المشاركة في تنظيف الشوارع في منطقة مار مخايل في بيروت، التي تضررت بالكامل، والاطلاع على أحوال العائلات في المنطقة، وتلبية حاجاتهم من المتبرعين. وعملت مجموعة على تأمين الطعام والمياه للموجودين على الأرض، والعائلات التي تضررت منازلها، وقدّمت أدوية للذين يعانون من أمراض مزمنة».

وفي ما يتعلق بالعائلات التي لم تعد تملك مسكناً، تؤكد سليمان أن هناك تنسيقاً بينهم وبين حملة «الحقّي»، التي تتواصل مع كل من تبرّع لتأمين مسكن وتجهيز لوائح وأرقام هواتف لتأمين مساكن للعائلات التي تضررت بيوتها بالكامل.

وتسعى المجموعة إلى تأمين خيمة إسعافات أولية لمساعدة الجرحى الذين عولجوا في المستشفيات ويحتاجون إلى تعقيم وتغيير الضمادات. أما رئيسة جمعية «بيتي» في كفرذبيان (محافظة جبل لبنان) جوزفين زغيب، فتقول: «بعد الانفجار المدمّر في بيروت، وأمام المشهد المرعب والمأساوي وتضرر المنازل، فتحنا أبوابنا كجمعية لإيواء العائلات التي تضررت بيوتها بالكامل. مركزنا يحتوي على 80 سريراً مقسّمة على 12 غرفة، وبدأنا باستقبال ست عائلات من برج حمود (محافظة جبل لبنان) والشياح (جنوب مدينة بيروت)، وسنقوم بتأمين مواصلات للعائلات التي لا تملك وسيلة نقل. وبالتنسيق مع حملة «دفى» سنقدّم مواد غذائية لهذه العائلات».

مشهد يذكر اللبنانيين بمآسي الحرب الأهلية (حسين بيضون)

4000
واكثر هو عدد الجرحى والقتلى الذين سقطوا من جراء الانفجار في مرفأ بيروت، اول من أمس.

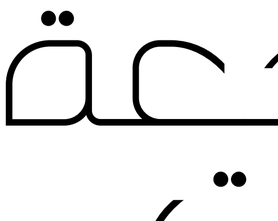

وعمد عدد من أصحاب الفنادق إلى وضع غرف الفنادق تحت تصرف العائلات المتضررة من بيروت، مع تأمين المواصلات. وكان عدد من المواطنين قد أعلنوا عبر وسائل التواصل الاجتماعي تأمين منازل في مختلف المناطق اللبنانية لإيواء العائلات التي باتت في العراء، ووزعوا أرقام هواتف لهذه الغاية. ووضعت الشقق الفارغة بتصرف المتضررين من سكان بيروت. وأعلنت مؤسسات خاصة في عكار (شمال لبنان) تأمين منازل وكل ما يلزم العائلات من ماكل ومشرب. كذلك أعلن أهالي المخيمات الفلسطينية استعدادهم لاستقبال العائلات في بيوتهم.

واستجابة لنداء المستشفيات للمواطنين لأجل التبرع بالدم، انطلقت حملات للتبرع في مختلف المدن والقرى اللبنانية، وتوجه الآف المواطنين إلى مراكز التبرع التابعة للصليب الأحمر اللبناني، وفي مختلف المستشفيات. كذلك توجه أبناء المخيمات الفلسطينية في بيروت وصيدا وطرابلس للتبرع بالدم في مراكز الصليب الأحمر اللبناني ومستشفيات الهلال الأحمر الفلسطيني.

مفقودون

إلى ذلك، ما زالت فرق الدفاع المدني تبحث عن المفقودين. وأعلن وزير الصحة اللبناني حمد حسن، أن البلاغات عن مئات المفقودين تُنذر بارتفاع أعداد ضحايا الانفجار، مشيراً إلى أن عدد المفقودين يفوق عدد القتلى، وهو نحو مائة. ومن بين المفقودين جهاد أسعد عمر، من بلدة شحيم، قضاء الشوف، ومحمد علاء الدين دمج، من بلدة برجا في قضاء الشوف. يقول خال دمج، رامز غزيّل لـ«العربي الجديد»: «منذ اللحظات الأولى لحصول الانفجار، فقدنا الاتصال مع ابن شقيقتي محمد البالغ من العمر أربعة وعشرين عاماً، والذي يعمل في المرفأ ويشرف على العمال. ومن لحظتها ونحن نبحث عنه. قصدنا كل المستشفيات ووزارة الصحة، ولا جواب عن مصيره. كذلك، اتصلنا بالصليب الأحمر اللبناني الذي أبلغنا أن هذا الاسم ليس من ضمن الأسماء الموجودة عندهم. حصلنا على الإجابة نفسها من الدفاع المدني».

أما كريم عمر، ابن المفقود جهاد أسعد عمر، وهو عميد متقاعد في الجيش اللبناني، وكان في رحلة صيد في ميناء المرفأ، وحين وقع الانفجار فقد أهله الاتصال به، فيقول: «كان والدي في رحلة صيد في المرفأ، وهو يقوم بهذه الرحلة بين فترة وأخرى. وعندما وقع الانفجار، حاولنا الاتصال به مرات عدة. وعندما لم نستطع الوصول إليه، نزلنا إلى مكان الانفجار وبدأنا البحث عنه في المرفأ فلم نجده، ثم انتقلنا للبحث عنه في المستشفيات، علماً أننا وجدنا سيارته والأغراض التي كانت بحوزته في المكان الذي كان يصطاد فيه، من دون أن يتمكنوا من إيجاده في أي مكان».

يزداد اللبنانيون فقراً وقهراً لأننا محكومون من طبقة فاسدة

سارعت الجمعيات الخيرية إلى مساعدة العائلات المتضررة

مستشفيات منكوبة وفرق إنقاذ لا تهدأ

فرق الإنقاذ والفرق الطبية كانت في معركة حياة أو موت، في أعقاب الانفجار الذي دمر مرفأ بيروت، وترك بصمات كارثية على المستشفيات

بيروت ـ **عصام سحمراني**

في العاصمة اللبنانية بيروت، هبّ المسعفون من مختلف الجهات، لا سيما الدفاع المدني اللبناني (وزارة الداخلية) والصليب الأحمر اللبناني لإنقاذ المصابين بانفجار مرفأ بيروت، وهو الميناء الرئيسي في لبنان. ولم تكن فرق الإنقاذ في منأى من الإصابات والوفيات، بل سقط 10 عناصر من فوج إطفاء بيروت قتلى في الانفجار الذي سبقه حريق حاول الفوج إطفاءه، كما قُتلت ممرضة مرافقة معهم.

الليلة التي أعقبت الانفجار كانت أصوات سيارات الإسعاف تلاحق بعضها وهي تنقل الجرحى إلى المستشفيات، فيما كسرت أضواء سيارات الصليب الأحمر عتمة الشوارع وهي تجري دوريات في جهات مختلفة من بيروت بحثاً عن أيّ جرحى لم تصل أخبارهم بعد.

يقول الأمين العام للصليب الأحمر اللبناني، جورج الكتاني، إنّ الجمعية تمكنت من إسعاف ونقل 1600 جريح على الأقل، من أصل أكثر من 4000 نقلتهم مختلف الجهات الإسعافية. ويلفت إلى أنّ من بين الجرحى من لم تتطلب حالته النقل، بل عولج في مكانه. ويشير إلى أنّ الصليب الأحمر استعان خلال كارثة الانفجار، للمرة الأولى في تاريخه، بالمياه من خارج بيروت وجبل لبنان (المحافظة المحيطة بالعاصمة)، للتعاون مع الآليات الموجودة في المحافظتين، وبذلك وصل عدد سيارات إسعاف الجمعية، أمس الأول، إلى 75 سيارة عاملة فعلياً، بالإضافة إلى 50 سيارة كانت جاهزة للعمل. كذلك، يلفت إلى نقطة بارزة وهي أنّ مستشفيات العاصمة ومحيطها وصلت في لحظة معينة من الليل إلى كامل قدرتها الاستيعابية، ما حدا بسيارات الإسعاف إلى نقل المصابين إلى مستشفيات بعيدة عن العاصمة.

أمام مستشفى «الجامعة الأميركية في بيروت» كان كثير من أهالي المفقودين في الانفجار قد توافدوا منذ الليلة الأولى إليه بحثاً عن أيّ خبر عنهم، فقد أعلن أنّ في المستشفى جثامين مجهولة الهوية. لم يخلُ الوضع هناك من مشاحنات بين الأهالي الذين يريدون الدخول، ورجال الأمن الذين كانوا يحافظون على نظام الدخول بالاتفاق مع الكوادر الطبية في المستشفى، التي أدخلت الأهل على دفعات. لكنّ أحداً لم يتعرف إلى هويات الجثامين، كما إلى جثث عدة في مستشفيات أخرى. وفي هذا الإطار، قال وزير الصحة حمد حسن، صباح أمس، إنّ هناك احتمالات لارتفاع عدد قتلى الانفجار (كان 108 تقريبا) بدليل «وصول اتصالات إلى وزارة الصحة سألت عن مئات الأسماء» يمكن أن يكون قسم كبير منهم في عداد المفقودين.

بالحديث عن المستشفيات، كان مستشفى «بيروت الحكومي - الكرنتينا» يتهيأ لافتتاح قسم كورونا المخصص للأطفال، قبل أن يصاب بصميمه في انفجار مرفأ بيروت. مباني المستشفى لم تسقط بالكامل لكنّ التجهيزات بمعظمها تحطمت وبات بعضها ركاماً. المستشفى في الأساس مخصص في معظمه للأطفال، لكنّه يقدم كثيراً من الخدمات الخارجية الخاصة بمرضى الأمراض المزمنة، لا سيما في الصيدلية الملحقة به. المشهد انقلب بين لحظة وأخرى، لكنّ الأهمّ يبقى أنّ طواقم المستشفى تمكنت من إنقاذ الأطفال المرضى ونقلهم إلى مستشفيات عدة، من بينها «رفيق الحريري» و«الحياة».

هذا المستشفى الحكومي (الكرنتينا) ليس الوحيد المتضرر، بل إنّ ثلاثة مستشفيات خاصة خرجت عن الخدمة تماماً ووقعت فيها خسائر بشرية، وهي مستشفى «الروم» و«الجعيتاوي» و«الوردية». في «الوردية» سقط ممرض قتيلاً، فيما كانت خسارة مستشفى «القديس جاورجيوس» الشهير باسم «الروم» أكبر بكثير، فعلى صعيد الكادر الطبي، توفي ستة ممرضين، من بينهم خمس ممرضات، بالإضافة إلى عشرات الجرحى والمصابين. كذلك، قتل وأصيب العشرات من المرضى ومرافقيهم، إذ كان يضمّ 300 مريض بالإضافة إلى المرافقين، بحسب الممرضة، التي أصيبت بدورها، لارا وفائي، من المستشفى الذي توقف عن العمل تماماً.

تروي وفائي كيف انهار السقف على رأسها ورأس زميلة لها وطبيب في إحدى طبقات المستشفى. وبينما علق سلك كهربائي في رقبتها وترك أثراً مؤلماً، فإنّ زميلتها أصيبت في رجلها التي ظهر العظم منها، فيما أصيب الطبيب في رأسه وبدأ ينزف. وبينما كانت لارا الوحيدة القادرة على مساعدتهما في المكان الذي دمّر زجاجه وجدرانه، وكانت تهمّ بذلك، دخلت امرأة تحمل طفلتها التي تنزف، والطفلة مريضة في المستشفى، فحملتها لارا وحملت معها طفلاً آخر، وأسندت الممرضة والطبيب وهمّوا بالذهاب إلى قسم الطوارئ. كذلك، حاول ممرضون حتى من بين الذين أصيبوا إنقاذ من أمكنهم من الأطفال، في القسم الذي يعملون فيه، ومن بينهم الممرضة باميلا، التي حملت ثلاثة رضّع إلى الطوارئ. تقول لارا إنّ الوضع كان كارثياً هناك مع استحالة الوصول إلى التجهيزات الطبية لإنقاذ المصابين، فمزّقت جزءاً من قميص أم الطفلة المريضة، والمصابة، لتضميد جروحها، بينما كان الطبيب يعمل على إنقاذ المصابين ويحاول الممرضون وقف نزيف رأسه. تقول لارا: «اليوم أنا أفضل جسدياً، لكنها صدمة كبيرة جداً».

يُسعف مصابا (حسين بيضون)

سقط الآف الجرحى في الانفجار (حسين بيضون)

ما هي خطورة مادة نترات الأمونيوم على المواطنين؟

إضافة إلى حجم الاضرار البشرية والمادية التي تلت انفجار اكثر من 2700 طن من مادة نترات الامونيوم في مرفأ بيروت، يتحدث خبراء عن خطورتها على الصحة، ما زاد من قلق اللبنانيين

الدخان الناتج عن الانفجار في مرفأ بيروت (حسين بيضون)

بيروت ـ **ملاك مكي**

ما شهدته مدينة بيروت، أول من أمس، كان مروعاً. وقع انفجار ضخم في مرفأ العاصمة أدى إلى سقوط مئات القتلى والجرحى، وتسبّب في أضرار مادية كبيرة. وبحسب المعلومات الأمنية، انفجر أكثر من 2700 طن من مادة نترات الأمونيوم الموجودة منذ سنوات عدة في مستودع في مرفأ بيروت. أمام هول هذه الفاجعة، يتساءل كثيرون عن خطورة هذه المادة الكيميائية وآثارها السلبية على الصحة العامة، وكيف يمكن الوقاية منها أو الحد من التعرّض لها حفاظاً على الصحة العامة؟

في هذا السياق، تشير الباحثة في مجال تلوث الهواء وأستاذة مادة الكيمياء في الجامعة الأميركية في بيروت، الدكتورة نجاة صليبا، إلى أن الدخان الناتج عن الانفجار يحتوي على الكثير من الجسيمات والغازات السامة، مثل ثاني أكسيد النتروجين (NO_2)، وبعض الجسيمات الدقيقة التي ستبقى تتفاعل في الهواء لمدة من الوقت، موضحة أن «المضاعفات الصحية لهذه المواد تتمثل في صعوبة في التنفس، وتهيج في العين والجلد. ويعدّ الأطفال وكبار السن الأكثر عرضة لهذه الآثار».

وتنصح صليبا باتخاذ بعض الإجراءات الوقائية ومنها: غسل اليدين والوجه والجلد المكشوف بالماء والصابون مرات عدة خلال النهار، وتنظيف جميع الأسطح الداخلية في المنزل، من خلال استخدام مناشف مبللة لإزالة الجزيئات وعدم تشتتها في الهواء ثم تجفيف هذه الأسطح، إذ أن مادة ثاني أكسيد النتروجين تتفاعل مع الأسطح الرطبة، وارتداء أقنعة عند تنظيف الغبار والخروج من المنزل، وارتداء قفازات سميكة لحماية اليدين من رذاذ الزجاج، ورش الشرفات بالمياه، ما يساعد على ترسب الجسيمات بشكل أسرع. كما توصي صليبا بضرورة انتقال المسنين والأطفال إلى مكان بعيد عن موقع الانفجار.

من جهة أخرى، يشرح مدير المختبرات في معهد البحوث الصناعية، الدكتور جوزف متى، أن مادة نترات الأمونيوم تستخدم في المجال الصناعي، وأن انفجار هذه المادة يولّد مواد ملوثة ومكونات كيميائية في الهواء، تؤثر على العين والجلد وتسبب مشاكل في الرئة، خصوصاً لدى الأشخاص الذين يعانون من مشاكل تنفسية والربو. يضيف أنه لم تتوفر حتى الآن معطيات عن كثافة هذه المواد في الهواء في لبنان، وتمركزها، ولا يمكن تحديد مواقعها. لكن من المؤكد أنها موجودة في الهواء.

من جهته، يقول الباحث في الفيزياء وتكنولوجيا النانو في المعهد العالي للفيزياء في باريس، الدكتور وسيم جابر، إن لمادة نترات الأمونيوم استخدامات عدة، ومنها أسمدة للزراعة، كونها غنية بمادة النتروجين. كما يمكن أن تستخدم في صناعة المتفجرات. ويؤدي انفجار هذه المادة إلى تكوّن سحب تحتوي على مواد كيميائية منبعثة مثل نترات الصوديوم وحمض النيتريك التي تضر بصحة الرئتين في حال استنشاقها، كونها مواد حارقة وسامة.

أما عن الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى تفجير مادة نترات الأمونيوم، فيتحدث جابر عن سببين: إما تعرض هذه المادة لدرجة حرارة تفوق 210 درجات حرارة مئوية أو سلسيوس ما يؤدي إلى تفككها وتحللها، أو تعرّضها لصدمة انفجارية ناجمة عن ضغط حراري مرتفع جداً. يضيف أن تفجير كمية 2750 طناً من مادة نيترات الأمونيوم يوازي تفجير 687 طناً من مادة TNT لناحية قوة الانفجار.

إلى ذلك، تلفت رئيسة الجمعية اللبنانية للأمراض الصدرية، زينة عون باشا، إلى أن هذه المواد الكيميائية سامة جداً، من دون أن تستبعد أن تكون مسرطنة، قائلة: «كل شيء وارد». وتنصح المواطنين بإجراءات وقائية آنية للحد من التعرض لهذه المواد، منها غسل الوجه والجسم بالصابون والماء، وعدم الخروج من المنازل، وغيرها.

وفي ما يتعلق بتلوث الهواء، يقول الخبير في تلوث الهواء ودراسة نوعية الهواء في جامعة القديس يوسف، البروفسور وهبة فرح، إن الأجهزة المحمولة لقياس ملوثات الهواء ومنها ثاني أكسيد النتروجين، التي تملكها الجامعة، سجلت بعض المقاييس في ضواحي مدينة بيروت وليس في قلبها. وتشير النتائج العلمية إلى أن المعدل في الساعة لمادة ثاني أكسيد النتروجين أقل من المسموح به أو المعتمد من قبل منظمة الصحة العالمية. أما المعدل السنوي، فهو أعلى من المسموح به.

ويوضح أن الغيمة الناجمة عن الانفجار تحتوي على مواد ملوثة، ويجب دراسة اتجاه حركة الهواء لمعرفة مسار هذه المواد، على أن تتلاشى هذه الملوثات بعد فترة زمنية قصيرة لا تتجاوز بضعة أيام. ويشير فرح إلى أن أجهزة قياس تلوث الهواء التابعة لوزارة البيئة معطلة، وكان يمكن الاستفادة من هذه الأجهزة لقياس دقيق وعلى مدار الساعة لتلوث الهواء في منطقة بيروت وضواحيها.

الدخان الناتج عن الانفجار يحتوي على الكثير من الجسيمات السامة

بعض الإجراءات الوقائية تتمثل في غسل اليدين والوجه والجلد